المتحدة الاميركية ولولاهُ لتعذر على الولايات المتحدة ان تطبع كل ما تطبعهُ من جرائدها. وماذا اقول عن الاتوموبيلات والمنسوجات على انواعها وكل صناعة يحتاج اليها نوع الانسان فان ما عرض منها في هذا المعرض يدل على ان كندا قادرة ان تستغني بصنوعاتها عن غيرها من البلدان

ولكن اين اهالي كندا الاصليين. لم تبقَ منهم الاّ بقية قليلة ولو كانوا يستحقون البقاء لامتزجوا بالاوربيين وغوا وارتقوا معهم. وناموس الطبيعة يبقي الاصلح للبقاء ويقرض غيرهُ ولولا ذلك ما ارتقى نوع الانسان . هذا ما سنهُ مكون الكون وعبثاً مقاومة ما سنهُ

كيف صرت كاتباً

اطلعنا في مجلة هرست الدولية على مقالة في هذا الموضوع للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس Norris ذكر فيها السبب الذي دفعهُ الى الاشتغال بالتأليف وما هي المصاعب التي لقيها في اول عهده به فاثبتنا خلاصتها فيما يلي لما فيها من الفكاهة والفائدة والكلام فيها على لسان الكاتب . قال

يظن الناس ان نجاحي في الكتابة واشتهاري بالتأليف امر طبيعي لانني انتمي الى اسرة اشتهر فيها كثيرون من الكتّاب فيلي الى الكتابة ورأي ونجاحي في اتباع هذا الميل امرٌ لا بدَّ منهُ لان اخي كاتب مشهور وزوجتي كاتبة مشهورة

والحقيقة غير ذلك فالواقع اني لم اكن كاتباً مطبوعاً وكنت اكرهُ الانصباب ساعات متوالية على الكتابة ولا ازال كذلك . نعم كنت اطمح الى الاشتهار بالكتابة ولكني اعتقد انهُ لم تكن فيَّ مواهب الكاتب التي تولد معهُ ولم اصر كاتباً لهُ بعض الشهرة كما انا الآن الاّ لاني كرهت ان ابقى مجهولاً لدى جميع الناس اخا فرنك نورس الكاتب وزوج كاتلين نورس الكاتبة

توفي اخي فرنك لما كنت في الثانية والعشرين من العمر وكنت قبل موته معروفاً بأني اخو فرنك نورس وبقيت كذلك بضع سنوات بعد وفاته . ولا شك اني كنت افاخر بذلك في معظم الاحيان ولكني كنت اشعر بشيء من الحنق واحتقار النفس لان الناس لا يعرفوني الاّ كاخي فرنك نورس . اليست ليَ شخصية مستقلة

عن اخي أعرف بها ؟ وبعد ان تخرجت في الكلية التي كنت فيها عرضت عليَّ الشركة التي كانت تنشر مؤلفات اخي قبل وفاته عملاً في احدى مجلاتها ولم تفعل ذلك لاحتياجها اليَّ بل اكراماً لذكر اخي

كان ذلك منذ عشرين سنة وكنت احسب حينئذٍ اني ساصير كاتباً مشهوراً كاخي فجرَّبت ان اكتب بضع حكايات قصيرة ولكن ما من واحدة منها كانت تستحق النشر . ولم ارَ اسمي في ذيل مقالة الاَّ في وصف معرض للفراخ في حديقة من حدائق نيويورك وفي مقالة اخرى موضوعها « الاخطار في البيت » فجزمت حينئذٍ ان الطبيعة لم تحبني هبة الابتكار في الكتابة

ثم تزوجت بفتاة جميلة ذكية كانت تشتغل بالصحافة في جريدة بمدينة سان فرنسسكو واسمها كاثلين طومسن . تعرفت بها في سان فرنسسكو فقيل لها اني اخو فرنك نورس الكاتب الشهير . ثم عدت الى نيويورك اشتغل في مجلة الاميركان ولما صار راتبي الشهري ٢٠ جنيهاً ابرقت اليها طالباً يدها فاجتمعنا وعقد زواجنا

كنت اشتغل حينئذٍ اشغالاً متفرقة في مجلة الاميركان منها قراءة مسودات المقالات والحكايات التي تنشر فيها وكنت آتي ببعضها الى البيت لاتمَّ قراءتهُ فيه . وكانت زوجتي قد اظهرت براعة نادرة حين اشتغالها بالصحافة ووضعت بضع حكايات قصيرة لم تنشر فعثرت في احد الايام على احدى هذه الحكايات في صندوقها

قرأتها فوجدتها تفضل معظم القصص التي تنشرها في مجلة الاميركان فاخذتها الى المحرر واطلعتهُ عليها فرفض نشرها لانها كانت في رأيهِ لا تستحق النشر . فطبعت منها نحو ٣٠ نسخة على الآلة الكاتبة وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية والى خمس وعشرين مجلة اخرى . فارجعت جميع النسخ مع قطعة ورق طبع عليها عبارة تمَّ على اسف المحرر . فاعدت طبعها وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية ثانية فقُبلت ونُشرت

ولما نشرت هذه الحكاية كتب ثلاثة محررين الى زوجتي وقد سمّوها بالآنسة كاثلين نورس يأسفون كثيراً لانها لم تعرض عليهم مسودة هذه القصة قبل نشرها في غير مجلتهم ويطلبون اليها ان تأذن لهم بالاطلاع على ما تديجهُ براعتها في المستقبل . فكتبتُ اليهم عن التاريخ الذي ارسلتُ اليهم هذه القصة قبل نشرها وعن تاريخ ارجاعها فاشتدَّ اسفهم لذلك . وفي شهر واحد ظهرت قصص من قلم زوجتي في خمس مجلات مختلفة وحضرت في احد الايام اجتماعاً فلما عُرِّفت الى احد المجتمعين قال ألك قرابة

بالكتابة الجديدة التي لا حديث للناس الا حديث نبوغها اعني كاثلين نورس ؟ وفي اليوم التالي كنت في النادي فعرّفني صديق لي بصديق لهُ قائلاً هذا زوج كاثلين نورس الكاتبة الشهيرة . وفي يوم آخر التفتت اليَّ فتاة تبيع في احد المخازن الكبرى وقالت اعذرني يا سيدي اذا تطفلت بالسؤال — هل كاثلين نورس من اقربائك وتطرف بعضهم فدعاني المستر كاثلين نورس

اكان الحسد يأكلني لاشتهار زوجتي وعدم اشتهاري ؟ كلاَّ . فاني اعتقد انها اكتب الكاتبات في هذا العصر وافتخر بسعي الضئيل لاشهارها اكثر من اي سعي آخر سعيتهُ في حياتي ولكني لم اقبل ان افقد شخصيتي حتى لا يعرفني الناس الاَّ زوجاً لكاثلين نورس

وهنا جاءت مسألة المعيشة والارتزاق فقد كنت اربح في الشهر ما يساوي نحو ٤ جنيهاً وكانت هي تربح مئات الجنيهات . فلم اقبل ان تستمر الحال كذلك . شعرت ان لا بدَّ لي من ان اعمل عملاً يجعل الناس يقولون « كاثلين نورس الشهيرة هي زوجة هذا الرجل » فعزمت ان اجرّب القلم . وكنت اثق ان لا بدَّ من ان اصير كاتباً فلا اتعدى على صناعة الكتابة تعدياً . اليس فرنك نورس اخي وكاثلين نورس زوجتي !

ولكن هل استطيع النجاح في الكتابة والتأليف . لم اشكَّ في ذلك قط لاني كنت غيّرت رأيي الاول وهو ان الكاتب يخلق كاتباً وصرت اعتقد ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد ذلك وثابر عليهِ . فتركت عملي في مجلة الاميركان وقصدت الى غابة قرب بلدة صغيرة في ولاية كالفورنيا واشتريت قلماً جديداً وزجاجة حبر ودفتراً كبيراً وانشأت اكتب . ولما حاولت الشروع في الكتابة لم ادرِ قط الموضوع الذي اكتب فيهِ ولا ماذا اكتب

ولكني كنت اشتغل كل يوم ثماني ساعات فاكملت في نهاية السنة كتاباً لا يشرفني ذكر اسمهِ الآن بعد ان نلت قليلاً من الشهرة في التأليف . وما كدت اكملهُ حتى حملتهُ وجئت الى نيويورك وطرقت بهِ ابواب الناشرين فلم يقبلهُ احد منهم . اخيراً وفقت الى صديقي سنكلر لويس [اشهر الروائيين الاميركيين الآن] وكان يقرأ الروايات التي تعرض على احد الناشرين في نيويورك ولا اعلم ماذا دفعهُ لمدح كتابي امام رئيسهِ فنشرهُ ولكن لم يسمع بهِ احد من الناس وبقيت معروفاً لديهم « كزوج كاثلين نورس »

ما كاد يطبع هذا الكتاب حتى عزمت ان اجدّ في التأليف بعد ان كنت انظر اليه نظر اللهو وتمضية الوقت. ولما كن اعلم ما هي المصاعب التي تعترض المؤلف قبل ذلك فشرعت سنة ١٩١٥ في تأليف روايتي التي موضوعها « الملح » واكملتها بعد سنة وربع سنة .وكانت ساعات شغلي في اليوم لا تقل عن ثلاث ساعات وكثيراً ما كنت اقضي عشر ساعات واثنتي عشرة ساعة بل وفي بعض الايام كنت اشتغل ١٦ ساعة في اليوم وكانت هذه الرواية ،ؤلفة من نحو مائتي الف كلمة [او نحو ٥٠٠ صفحة من صفحات المقتطف] كتبتها كلها بالريشة ثم صححتها وطبعتها على الآلة الكاتبة

احسست حينما أتممتها اني عملت عملاً يستحق الذكر وان الناس سيشيرون اليّ في المستقبل كمؤلف رواية « الملح » بدلاً من ان يشيروا اليّ كزوج كاتلين نورس. فاخذتها الى الناشر وعلى وجهي سيماء الظفر فقال ان الرواية طويلة جداً يجب اختصارها . فحملتها ورجعت الى كاليفورنيا واختصرتها حتى صارت ١٥٠ الف كلمة ثم اعدت طبعها على الآلة الكاتبة ورجعت الى نيويورك . لكن لسوء الحظ كان صديق لوس قد ترك هذا المكتب ولم اجد هناك من يذكرني بكلمة طيبة ورفض الناشر ان ينظر في كتابي .فبلغ مني اليأس مبلغاً شديداً ولكني كنت واثقاً ان روايتي من الروايات البليغة فطرقت ابواب شركات النشر المختلفة في نيويورك وكانوا كلهم يعتذرون عن نشرها فرجعت الى نفسي وقلت « لا بدّ للمؤلف من شيء آخر غير الثبات في العمل » واعطيت روايتي لسمسار وسألته ان يعرضها على من ينشرها . اما انا فعزمت ان ادفن شغلي في الحبش فانضممت اليه وهناك جاءتني الانباء بان احدى شركات النشر قبلت ان تنشر روايتي . ثم عرفت ان رئيس تلك الشركة لم يعرف اني قريب كاتلين نورس حينما قبل ان ينشرها

والفت بعد الحرب رواية « النحاس» قضيت سنتين في تأليفها ثم وضعت رواية «الخبز» في ١٥ شهراً والآن اشتغل برواية اسمها « الحديد الزهر» انفقت على وضعها نحو ١٣٠٠ ساعة من العمل وقد لا اكملها قبل ان اشتغل فيها ١٣٠٠ ساعة اخرى

وها قد عدت الآن الى رأيي الثاني وهو ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد وثابر [وقد نالت رواياتهُ انتشاراً واسعاً وخصوصاً رواية « الخبز» التي مثلت في السنما فكان الاقبال عليها عظيماً]